فصل القسم في جميع المذكورين يعني المذكورين لسرعتها • واما ارواح المومنين تدبير الملايكة نزولها بالحلال والحرام وتفصيله • قال ابن عباس وقتادة وغيرهما هو الى الله عز وجل ولكن لما نزلت الملايكة سميت بذلك كما قال تعالى ولكن لما نزلت الملايكة سميت بذلك كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك • وقوله تعالى قل نزله روح القدس على قلبك يعني جبريل نزله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى هو الذي انزله • وروى عطا عن ابن عباس المدبرات امرا هي الملايكة وكلت بتدبير احوال اهل الارض في الرياح والامطار وغير ذلك قال عبد الرحمن بن سابط تدبير امر الدنيا الى اربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسمه عزرايل واسرافيل فاما جبريل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات • واما ملك الموت فموكل بقبض الارواح في البر والبحر • واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وليس في الملايكة اقرب من اسرافيل وبينه وبين العرش خمسماية عام • وقيل وكلوا باموره عرفهم الله تعالى • فان قيل لم قال امرا ولم يقل امورا فانهم يدبرون امورا كثيرة • فالجواب المراد به الجنس فهو قايم مقام الجمع • واعلم ان هذه الكلمات اقسم الله بها ولله تعالى ان يقسم بما شا من خلقه وليس لنا ذلك **قوله** يوم ترجف الراجفة منصوب بفعل مقدر وهو جواب القسم تقديره لتبعثن لدلالة ما بعده عليه • قال الفرا ويدل عليه قوله تعالى ايذا كنا عظاما نخرة الست ترى انه كالجواب لقولهم ايذا كنا عظاما نخرة نبعث فاكتفى بقوله ايذا كنا عظاما نخرة • وقال الاخفش والزجاج ينفخن في الصور نفختين بدليل ذكر الراجفة والرادفة وهما النفختين • قال الزمخشري فان قلت كيف جعلت يوم ترجف ظرفا للمضمر الذي هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى • قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون في الوقت الواسع وهو النفخة الاولى ودل على ذلك ان قوله تتبعها الرادفة جعل حالا من الراجفة • وقيل العامل مقدر من جواب اذكر يوم ترجف الراجفة • وفي الجواب على هذا التقدير وجوه • احدها انه قوله ان في ذلك لعبرة واستقبحه ابو بكر بن الانباري لطول الفصل الثاني انه قوله هل اتاك حديث موسى لان هل بمعنى قد وهذا غلط لانه لا تقدر في هل انها لا تكون بمعنى قد الا في الاستفهام على ما قال الزمخشري الثالث انه الجواب تتبعها وانما حذفت اللام والاصل ليوم ترجف الراجفة تتبعها فحذفت اللام ولم تدخل نون التوكيد على تتبعها للفصل بين اللام المقدرة وبين الفعل المقسم عليه بالظرف ومثله لالى الله تحشرون • وقيل في الكلام تقديم وتاخير اي يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات • وقال ابو حاتم هو على التقديم والتاخير كانه قال فاذا هم بالساهرة والنازعات • قال ابن الانباري وهذا خطا لان الفا لا يفتح بها الكلام • وقيل يوم منصوب بما دل عليه راجفة اي يوم ترجف رجفت • وقيل بما دل عليه خاشعة اي يوم ترجف • وقوله تتبعها الرادفة يجوز ان تكون حالا من الراجفة وان تكون مستانفة **فصل** قال عبد الرحمن بن يزيد الراجفة اي المضطرب به ومعناه ان الارض تضطرب والرادفة الساعة • وقال مجاهد الزلزلة تتبعها الرادفة اي الصيحة • وعنه ايضا وابن عباس والحسن وقتادة هما الصيحتان اي النفختان • اما الاولى فتميت كل شي باذن الله

تعالى

٣٠٨

تعالى واما الثانية فتحيي كل شي باذن الله • قال صلى الله عليه وسلم بين النفختين اربعون سنة • وقال مجاهد الراجفة حين تنشق السما وتحمل الارض والجبال فتدك دكة واحدة وذلك بعد الزلزلة • وقيل الراجفة تحرك الارض والرادفة زلزلة اخرى يعني الارضين • واصل الرجفة الحركة قال تعالى يوم ترجف الارض وليست الرجفة هناك من الحركة فقط بل من قولهم رجف الرعد يرجف رجفا ورجيفا اي اظهر الصوت والحركة • ومنه سميت الاراجيف لاضطراب الاصوات بها وافاضة الناس فيها • وقيل الرجفة هذه منكرة في السحاب ومنه قوله تعالى فاخذتهم الرجفة • واما الرادفة فكل شي جا بعد شي اخر يقال ردفه اي جا بعده **قوله** قلوب مبتدا ويومئذ منصوب بواجفة وواجفة صفة القلوب وهو المسوغ للابتدا بالنكرة وادعا رها مبتدا بان خاشعة خبره وهو خبر الاول وفي الكلام حذف مضاف تقديره ابصار اصحاب القلوب • قال ابن عطية وجاز ذلك اي الابتدا بقلوب لانها تخصصت بقوله يومئذ ورد عليه ابو حيان بان ظرف الزمان لا تخصص الجثث يعني لا يوصف به الجثث والواجفة الخايفة الوجلة • قال ابن عباس يقال وجف يجف وجيفا واصله اضطراب القلب وعليه • قال قيس بن الخطيم

ان بني جحجبا واسرتهم ۞ اكبادنا من وراىهم تجف ۞

وقال السدي زايلة عن اماكنها ونظيره اذ القلوب لدى الحناجر وقال المورخ بخلقه مستديرة مرتكضة غير ساكنة • وقال المبرد مضطربة والمعنى متقارب والمراد قلوب الكفار يقال وجف القلب يجف وجيفا اذا اخفق كما يقال وجب يجب وجيبا بالبا الموحدة بدل الفا ومنه وجيف الفرس والناقة في العدو والايجاف حمل الدابة على السير السريع **قوله** ابصارها خاشعة اي منكسرة ذليلة من هول ما ترى ونظيره خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة **قوله** يقولون اي يقول هولا المكذبون المنكرون للبعث اذا قيل لهم انكم مبعوثون قالوا منكرين متعجبين ائنا لمردودون بعد موتنا الى اول الامر فنصير احيا كما كنا قبل الموت وهو كقولهم ائنا لمبعوثون خلقا جديدا **قوله** في الحافرة الحافرة الطريقة التي يرجع الانسان فيها من حيث جا يقال رجع في حافرته وعلى حافرته • ثم يعبر بها عن الرجوع في الاحوال من اخر الامر الى اوله قال

احافرة على صلع وشيب ۞ معاذ الله من سفه وعار ۞

يقول ارجع الى ما كنت عليه من شبابي مع الغزل والصبى بعد ان شبت وصلعت واصله ان الانسان اذا رجع في طريقه اثرت قدماه فيها حفرا • وقال الراغب وقوله تعالى في الحافرة مثل لمن يرد من حيث جا اي انحيي بعد ان نموت • وقيل الحافرة الارض التي تقبورهم فيها ومعناه ائنا لمردودون ونحن في الحافرة اي في القبور • وقوله في الحافرة على هذا في موضع الحال • ويقال رجع الشيخ الى حافرته اي هرم لقوله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر • وقولهم النقد عند الحافرة لما يباع نقدا واصله في الفرس اذا بيع فيقال لا يزول حافره او ينقد ثمنه والحفر تاكل الاسنان وقد حفر حفرا وقد احفر المهر بالاثناء والارباع والحافرة • وقيل فاعله بمعنى مفعوله وهي الارض التي تحفر قبورهم فيها فهي بمعنى المحفورة كقوله تعالى ماء دافق وعيشة راضية • والمعنى ائنا لمردودون في قبورنا • وقيل على النسب اي ذات حفر • وقيل سميت الارض الحافرة لانها مستقر الحوافر